مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 06 بتاريخ 2021/07/29م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اختيار موضوع البحث: منهجه ومراحله

الدكتورة نورة مواس

أستاذة محاضرة "أ"

أبو القاسم سعد الله، جامعة الجزائر.2 ،الجزائر

nora.mouas@uniiv-alger2.dz

الملخص:

إن اختيار موضوع البحث العلمي هي عملية تحديد المشكلة العلمية، التي تتطلب حلا علميا، انطلاقا من عدة فرضيات عملية بواسطة الدراسة والبحث والتحليل، لاكتشاف الحقيقة، أو الحقائق العلمية، المتعلقة بالمشكلة وتفسيرها واستغلالها في حل ومعالجة القضية أو المشكلة المطروحة للبحث العلمي.

فتحديد واختيار موضوع البحث بدقة من أهم الأمور، إذ لم يكن أهم موضوع في البحث العلمي، ذلك أن تحديد موضوع البحث بدقة منذ البداية يضمن للباحث بداية صحيحة وفعالة في رحلة البحث العلمي، وبالتالي يضمن له النجاح.

هناك عدة عوامل ومعاير، تتحكم في اختيار الموضوع، منها ما هو ذاتي، يتمثل في الميل الى الموضوع، وهو عامل مهم يذلل الصعاب، فإذا كان ليس كل شخص مؤهل للبحث فليس كل بحث جدير بالبحث ومن أي كان، فعملية البحث تتطلب شروط ومواصفات، يجب أن تتوفر في الباحث، فإلى جانب الموضوعية، نجد سعة المعرفة وحسن اختيار الموضوع، التي تعد عوامل النجاح، وللحديث عن البحث العلمي ومنهجه نقدم هذه المداخلة .

الكلمات المفتاحية: اختيار الموضوع ،البحث ، الباحث ، المنهج ، المراحل ، الموضوعية .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Selection of the research topic: its methodology and stages

Dr. Mouas Nora
Abu Al-Qasim Saad Allah
University of Algeria 2Roman 12
no.mouas@gmail.com

Abstract:

Choosing the topic of scientific research is the process of determining the scientific problem, which requires a scientific solution, based on several practical hypotheses through study, research and analysis, to discover the truth, or scientific facts, related to the problem, explain it and use it in solving and treating the issue or problem presented for scientific research.

Accurately determining and choosing the topic of the research is one of the most important matters, as it was not the most important topic in scientific research, because defining the topic of research accurately from the beginning guarantees the researcher a correct and effective start in the journey of scientific research, and thus guarantees hissuccess

. There are several factors and criteria that control the choice of the topic, some of which are subjective, represented in the tendency to the subject, which is an important factor that overcomes difficulties. To be available in the researcher, in addition to objectivity, we find broad knowledge and good choice of topic, which are factors of success, and to talk about scientific research and its method, we present this intervention.

Keywords Choosing the topic, research, researcher, method, stages, thematic.

مقدمة:

ما تزال الكتابة التاريخية حبيسة الرؤية التّقليدية للتّاريخ موضوعا ومنهجا . مع بعض الاستثناءات التي لم تُحَيَّن بعد، فالمتصفّح لعديد الدّراسات والأبحاث، يلاحظ إنّها تنطلق من موضوع وليس من مسألة، أو إشكالية تشغل بال صاحبها، فلا محاولة من خلالها استخدام المناهج والاتّجاهات والأدوات البحثية المناسبة، وتقديم أطروحات علميّة مبدعة، بل الهمّ هو التوّجه نحو سرد أكبر قدر ممكن من المعلومات المرتبطة بالموضوع، أو العنوان المختار، الذي يكون عادة واسعا. ويُعزى ذلك في نظر الدّارسين، إلى عدم الاستفادة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

من مناهج العلوم الإنسانية المتكاملة، والتي من شأنها أن تلقي أضواء جديدة على الماضي الإنساني بكافّة جوانبه.

لقد تضاعفت أهميّة البحث باعتباره حاجة أصيلة، وتقدّم موقعه في أولويّات الباحثين، فالمنهج أصبح موضوعا لنقاش دائم لمعظم المشتغلين في الحقول الإنسانية بشتّى ميادينها وفروعها، حتى لا نكاد نعاين معرفة من المعارف المعاصرة إلاّ ونقول بالمنهج، فالتّاريخ مثلا، علم ينتمي إلى فرع العلوم الإنسانية، ورغم إنّه لا يخضع لقاعدة التّجريب، فهو يُقارب موضوعات ذات صلة بالإنسان ما يجعل موضوعه متغيّرا وغير ثابت. وقد ينفرد عن سائر العلوم الأخرى، بكونه علما في طور التكوّن الدّائم، ويستوعب في هذه العملية منهجيّات العلوم الأخرى كلّها ومقارباتها في منهجيّته المفتوحة، فهذا التطوّر لم يكن، بأيّ حال من الأحوال، بعيدا عن سياق إعادة تشكيل منظومة واسعة من الرّؤى الفلسفية ، وإعادة التشكّل الفلسفي هذه قد ألقت بظلالها على جوهر البحث التّاريخي مثلا، وقادت إلى إعادة بناء واسعة لمناهجه وأدواته التّحليلية.

تختلف التعاريف في وضع مفهومًا موحدًا حول موضوع البحث، إلا أن أغلب التعاريف تتفق تمامًا بأنه عبارة عن القضية التي يقوم بها الباحث بشتَّى الأساليب المنظمة في جمع المعلومات الموثوقة وكتابة الملاحظات اللازمة لتحليل قضية البحث، أو إضافة معلومات جديدة على القضية البحثية وذلك للوصول إلى النظريات والقوانين والتي يمكن من خلالها حل المشكلة أو الفرضية التي يتناولها موضوع البحث ومن ثم اكتشاف حقائق جديدة.

يحظى موضوع البحث بأهمية بالغة عند سائر الباحثين، ومن منطلق أنّ المعرفة تبُنى ولا تُنقل، كما إنّها مرتبطة بسياق، فإنّ السّؤال الموضوعي الذي يفرض نفسه هو، كيف للباحث اختيار موضوع البحث، و بناء معرفة علميّة ؟

وعلى أساس هذا التّساؤل، تتناسل في أذهاننا أسئلة منها:

. ما هو البحث العلمي ؟

. أيّ سُبُل ينتهجها الباحث في اختيار الموضوع و بناء المعرفة ، التاريخية مثلا ؟

. ما المقاربات العلميّة والمعرفيّة المساعدة على اختيار الموضوع وبناء المعرفة التّاريخية؟

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

1. موضوع البحث العلمي وأهدافه :

موضوع البحث العلمي، جوهر ترتيبي رئيسي ، يوجه عملية تحليل ومعالجة الموضوع الخاص بالباحث ، حيث تقدم له الموضوعات فرصة للكتابة ، وتركيزًا يحكم ما يريد صياغته، كما يمثل أيضاً السبيل الذي يتوصل به إلى اختيار موضوع بحثه وبناء معارف جديدة، وعليه فموضوع البحث وسيلة استراتجية للاستقصاء الدقيق، الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات جديدة، و تطوير المعلومات وتصحيحها ، على أن يتبع هذا الفحص الدقيق خطوات المنهج العلمي، اختيار الخطوات الصحيحة لجمع البيانات والمعلومات وبحثها .

يعرف موضوع البحث العلمي بأنه: "مشكلة البحث، التي يتم تجسيدها من خلال مجموعة من الخطوات البحثية، والتي تبدأ بوضع العنوان، ثم الوصول إلى النتائج العلمية، والتي عن طريقها يتم اكتشاف الحلول للمشكلة البحثية." وعليه فالبحث عامة، وسيلة لاكتساب المعارف، وعليه حثنا الدين الإسلامي القويم على العلم والتعلم، فمنذ وجود الإنسان على سطح المعمورة، وهو يسعى لإعمال العقل، لحماية نفسه، وتحقيق الاستفادة الكبرى من جميع المعطيات التي توجد في البيئة المحيطة به.

إن التجديد والابتكار من أهم المقومات الأساسية للبحث ، والمقصود بالتجديد هنا أن يكون موضعا حديثا يضيف معارف جديدة، فلا يجب أن يكون تقليدا، أو ترجمة،، بل يعني أن يأتي بإضافة ومساهمة جديدة[1].

وباعتبار البحث ، وسيلة للدراسة للوصول الى حل لمشكلة محددة ،عن طريق التقصي الدقيق لجميع الدلائل التي يمكن التأكد منها ، والتي تتصل بهذه المشكلة ، فالباحث محمد شلبي يطرح اختلاف المتخصصون في الدراسات المنهجية حول مستويات البحث العلمي ،اذ يؤكد أن هناك من يطلق عليه وظائف العلم أو المنهج العلمي[2]، بحيث يستطيع الباحث بعد اختياره للعنوان المناسب أن يدرس موضوعه عبر مستويات أو مراحل متعددة ، من خلال الوصف الذي يستهدف إعطاء صورة كلية عن موضوع البحث بهدف التعرف على كينونتها ، أو التفسير[3]، حيث يكشف الباحث من خلال هذا عن العوامل المؤثرة في موضوعه ،من أجل الفهم والتعميم أو التنبؤ الذي يساعد في التحكم في مسار بحثه ، الذي يعتبر الأساس والقاعدة التي يبني عليها جميع إجراءات بحثه.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إن الهدف الاسمى من وراء اختيار الموضوع والبحث العلمي عامة ، الوصول الى الحقائق التي يستفيد منها الانسان في التغلب على مختلف العراقيل، التي تواجهه في كافة مجالات الحياة، فهو الوسيلة الأساسية للتزود بالمعرفة والتعمق فيها، وعليه فقيمة البحث تتحدد في فيما يسعى اليه من أغراض لعلاج المعضلات، التي يعانيها المجتمع وتستهدف تقدمه وتطوره ، لكن ذلك يتحقق حينما تكون البحوث العلمية تعايش واقع المجتمع وفي مجالات مختلفة سواء كانت اقتصادية أو سياسية او صحية[4].

2. سبل ومعايير اختيار موضوع البحث :

إن أهمية الموضوع، من بين أهم أسباب المؤدية لاختيار موضوع الدراسة، حيث تثير اهتمام الباحث القضايا المهمة ، التي من خلال دراستها والوصول الى حل لها ،يكون قد قدم فائدة كبيرة للعلم، حيث كلما كانت أهمية الموضوع والمشكلة البحثية كبيرة، كلما شكل ذلك دافعا كبيرا لاختيار هذا الموضوع للدراسة ، فدراسة موضوع معين تقابله نوعين من الأهمية، العلمية أو النظرية، والتي تتمثل في الإضافة العلمية التي تزيدها الدراسة .

يتحدد على الباحث، عند اختياره لموضوع بحثه، أن يتحرى النتائج التي يمكن جنيها منه، أي ما سيقدمه هذا البحث من إضافة وفائدة، سواء بالنسبة للعلم بأن يكشف مجهولا، أو بالنسبة للأفراد كأن يساهم في كشف الغامض من الأمور، أو حل بعض المشكلات الاجتماعية والاقتصادية القائمة[5].

يتحكم في اختيار موضوع البحث، العديد من المقاييس ، التي ينبغي أن تمثل الدراسة، وما ينطوي عليه ذلك في مرحلة تابعة من اختيار للعنوان، و تحديد الغايات، وكذلك طبيعة مناهج البحث العلمي المستخدمة، ونوعية الدراسات السابقة، التي يجب الاطلاع عليها، فمن أبرز العوامل التي تساعد الباحث في اختيار موضوع البحث المناسب ، الرغبة والميول الشخصية، التي تعد من أهم أسباب اختيار موضوع البحث ، حيث إن جميع الباحثين ، يتخصصون في مجال معين ، لذا ينبغي أن يكون الدافع لذلك هو التخصص، فلا يمكن أن يكون هناك بحث متخصص في تخطيط المدن مثلا ، مُقدم من جانب طالب في كلية التاريخ، ولذلك فالميول الشخصية النابعة من التخصصية، هي مناط اختيار الموضوع الناجح، ويجب أن يولي لها الباحث العلمي الأهمية لخروج البحث بالفائدة المرجوة منه[6].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ذلك المعيار من أهم شروط نجاح الموضوع ، نظرا للاستعداد النفسي الذي يحفز الباحث لإنجاز موضوعه، فعندما يختار الباحث أو الباحثة الموضوع الذي يريد أن يبحث فيه نجده يشعر بمتعة وهو يتقدم في بحثه قد لا يشعر بها إذا كان الموضوع مفروضا عليه،فيصل الى نتائج أفضل بكثير من النتائج التي يصل اليها في موضوع أجبر عليه ،ولكن مع مراعاة ألا يدفعه هذا الاهتمام الى اختيار مواضيع وصل الباحثون إليها[7].

يتبع الباحث كذلك ، عدة استراتيجيات ،لأهمية موضوعه فيمكنه ذلك من إيجاد تحليل علمي لموضوعه ، فليس كل شخص مؤهلا لأن يكون باحثا علميا، فعملية البحث تتطلب توفر صفات أخلاقية ونفسية في الباحث كقوة الملاحظة، والرغبة الذاتية في موضوع البحث[8] ،فهذه الأخيرة عامل جوهري في اختيار موضوع البحث ، لأنه يحقق عملية الاندماج، بين الباحث والموضوع ، فتتولد عن ذلك عدة مزايا تدفع الباحث إلى المثابرة والإخلاص المطلق في البحث [9]، فمادام البحث مسؤولية، والمسؤولية لابد لها من تحمل، والتحمل بطبيعته يتطلب الصبر[10]،لأن كل بحث قد تعترضه صعوبات ، متعلقة بقلة المراجع أو مالية مثلا ، والباحث الذي لم يتحلى بالصبر سيكون مصير بحثه الفشل.

كما يحتم على الباحث ، أن تنطوي نفسيته ،على الأمانة العلمية، وذلك أن لا يكون الباحث أمينا في نسب الأقوال إلى أصحابها، فلا يقتبس فكرة ، إلا ويجب أن يذكر المرجع الذي اقتبست عنه[11]، وألا ينسبها لنفسه، لأنه بذلك قد خالف أهم صفة من الصفات الأخلاقية.

كما يتعين على الباحث، أن يتسم بسرعة البديهة، والفطنة العقلية، التي تجعله قادرا على التعمق في الفهم والتحليل والمقابلة والاستنتاج، فلا يمكن للباحث أن يكتسب هذه المهارات ، إلا عن طريق سعة الاطلاع والتفكير في شتى المراجع والمصادر المتعلقة بالموضوع، وكذا استحضار التراكمات المعرفية المكتسبة[12] ، كما يجب على الباحث في معالجته موضوعه، أن يتحلى بالموضوعية، مهما اختلفت الرؤى[13].

يسعى الباحث من خلال مراحل منظمة إلى صياغة موضوع بحثه، ففي التاريخ مثلا، وفق منزعه وتصوّره، ثمّ يليها المادّة التاريخية، التي تمثّل المعطى الخام، إذ بدونها لا يسع المنهج أو المؤرّخ إلاّ أن يتراجع أمام الحقيقة التاريخية، ذلك أنّ الكتابة تتطلب توافر المادّة والالتزام بمنهج البحث التاريخي، كما تتحدّد نوعيّة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مواضيعها وقيمة مضمونها العلمي انطلاقا من الإشكاليّة التي يطرحها ومستوى مؤهّلات الباحث الذي يتعامل معها. لذا فإنّ إعادة تصوّر الماضي كما وقع عملية متعذّرة لطبيعة المعرفة التاريخية التي تتحكّم فيها مواصفات الحادثة االتي ينشدها، ونسبيّة الحقيقة التي يبحث عنها، فمادامت الأحداث التاريخية تتعلّق بماضي الإنسان يرصدها المؤرخ ويسجّلها من خلال ذاته وثقافته.

فالمعرفة التاريخية معرفة يتداخل فيها الذّاتي مع الموضوعي، والتّفسير مع الفهم، والملاحظة مع الافتراض، والماضي مع الحاضر، وبهذا المعنى، لا يمكنها أن تكون كاملة الموضوعية، لأنّها مرتبطة بمنهج نسبي، محكوم برؤية الباحث، ولا يمكن أن ترقى إلى مستوى موضوعية ويقينية العلوم الحقة على ما يؤكده بول ريكور[14]، لكن الباحث "ريمون أرون "يجاريه في الطرح ،حينما أقرّ بعدم وجود ماض خالص في مجال المعرفة التاريخية، و المعرفة مبنيّة عبر بحث وتنقيب وتحقيق[15].

ينطلق المؤرّخ مثلا ، في دراسته للظّاهرة التاريخية من مجرّد فرضيات مُسبَقة يضعها كمنطلق للبحث، والمعيب في الأمر هي سبل الباحث التي تتوجه، نحو محاولة تأكيد الفرضيّة المسبقة بحشد أكثر ما يكون من الإثباتات في مسعى تأكيد صحّتها، وبالتالي تزكيّة صحة منطلقاته النظرية، لكن المطلوب هو التّعامل الموضوعي مع الوثائق التي تخصّ التحقّق من الفرضيّات الموضوعة، بتأكيدها أو دحضها[16].

لا تيستَعمَل المؤرخ الفرضية، كسلّم يرتقيه للوصول إلى استنتاجات موضوعة مُسبقا، وإنّما هي مجرّد منطلق لموضوع بحثه والتّحري الموضوعي المفتوح على جميع الآفاق البحثية ، فالفرضيّات المفبركة التي يقع تأكيدها بشكل تعسّفي، سرعان ما ترتقي في خلاصات المؤرّخ النّهائية إلى مصاف المعطَى التّاريخي الأكيد، ويقتبسها باحثون آخرون، ويبنون عليها فرضيّات أخرى تُفضي بدورها إلى استنتاجات معيّنة، وهكذا دواليك[17]. وفي فيء هذا التّسابق نحو التوصّل إلى حقائق تاريخية جديدة تضيع الموضوعية وتتأثّر العلميّة في حقل التّاريخ سلبا.

يلجأ الباحث / المؤرّخ مثلا إلى التّفسير ، لأن عمله مرتبط بمجال الإشكالية التي طرحها، والتي توجّه عمله منذ بدايته، ذلك لأن التفسير ، مرتبط أشدّ الارتباط بالتّساؤلات التي ينطلق منها الباحث، فأهميّة العمليّة التّفسيرية مرهونة بأهميّة وقيمة الإشكاليّة المطروحة . فتفسير أسباب الحوادث قد تطوّر مع الزّمن متأثّرا بالموضوع المختار ، وبالمفسّر على حدّ سواء، فقد تطوّر الموضوع مع الزّمن كمّا، بزيادة مادّته بفعل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التّراكم الزّمني ، واتّساع آفاقه من حديث عن حرب، أو حاكم إلى تصوير ما كانت عليه الحياة في زمن ما بكلّ جوانبها، كما تطوّر كيفا بتقدّم تقنيّة جمع معلوماته، وتنويع مصادره وموضوعيّة نقدها، وصولا لمعرفة ما حدث على الحقيقة، ممّا يساعد على إيجاد تفسير للتّاريخ أكثر صحّة[18] ، فحضور آليّة التفسير عند الباحث ، جعل منها معرفة تقوم على مجموعة من العمليّات الفكرية كالاستدلال والتّحليل والمقابلة والبرهنة والاستقراء؛ لأن عمليّة الفهم في مجال التاريخ غير كافية، فقد يكون فهما خاطئا إذا لم يتّخذ كمنطلق لتفسير منظّم، يُقيّم الأسباب ويزنها[19].

هكذا، يلتزم الباحث غالبا، بوقت معين من أجل إعداد بحث، لذا ينبغي على الباحث اختيار موضوع البحث العلمي الملائم للوقت الزمني المحدد، بالإضافة إلى تدوين جميع الجوانب المتعلقة بالموضوع دون تجاهل لأي جانب منها، فلا يجب أن يكون موضوع البحث محدودا جدا، حتى لا يفقد فيها مقوماته الأساسية كموضوع بحث، فعلى الباحث تحديد الموضوع ونطاقه الموضوعي والزماني والمكاني بشكل واضح ودقيق مبرزا ذلك من خلال عنوانه، فكلما كان الموضوع محددا بدقة تامة كانت الرؤية واضحة أمام الباحث[20].

قبل البدئ باختيار موضوع معين يجب على الباحث التأكد من إمكانية القيام به ، ومن ذلك توافر مختلف المعلومات ، وإمكانية الحصول عليها في الوقت المناسب، والتأكد أيضا من نوعيتها في ضوء ما يتطلبه موضوعه من الدقة والموضوعية وامكانية التحقق منها[20]،فعلى الباحث القيام بمسح شامل لمدى توافر الاحصائيات والمعلومات الأساسية خاصة المتعلقة بالموضوع ومدى اتاحته وإمكانية الوصول اليها[21]، لأن عدم توافر المعلومات تعيق الباحث ، فيصبح الموضوع غير قابل للدراسة ، وعليه فاختيار الموضوع، يستلزم التأكد من وفرة المعلومات وإمكانية الحصول عليها من المراجع العلمية والمصادر قبل انطلاق الباحث في الموضوع ، ولكي يتجنب الباحث ذلك يحرص على مواكبة الجديد من الإصدارات العلمية واستشارة المتخصصين والمشاركة في الندوات والملتقيات ،حتى يكون على دراية بما كتب عن الموضوع المراد اختياره [22]

إن المصادر والمراجع سبيل الباحث ، لها جانب مهم من أجل اختيار الموضوع ، ومن أجل الحصول على المعلومات التي سوف تفيده في خطوات البحث ، والتي تتمثل في إجراء الرسائل والدراسات، فمن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المهم أن تتوافر المادة العلمية التي تثري موضوعه[23]، بالإضافة إلى المعلومات الشخصية التي يمتلكها الباحث، لأن في النهاية يظهر منتج جديد نتيجة التفاعل المعلوماتي لدى الباحث، لذا فمن المرجح أن تكون هناك دراسات تمثل حجر الزاوية لاختيار الموضوع الأنسب وبناء الخطة التي تلائم البحث ، فالباحث في التاريخ مثلا، لا يخترع المعلومات والحوادث التي يسردها من ذهنه وخياله كما يفعل القصصي، بل يعتمد مصادر ومراجع علمية متخصصة ، فعملية "جمع المصادر" هي أكثر دقة وصعوبة ومن أهم أعمال المؤرخ قبل انطلاقه في البحث ، وهذه العملية تعرف في الأجنبية باسم(Heuristique)،فالتاريخ يصنع بالوثائق ، وحيث لا وثائق لا تاريخ[24].

فالباحث ، لاختيار موضوعه يعتمد على مجموعة من المراجع والمصادر التي صنفها بعض المؤرخين ضمن زمرتين : الروايات المأثورة والتي عرفت بأنها مصادر رغب الانسان الماضي بنقلها الى من بعده ،وهي ثلاثة أنواع الروايات الشفوية، الروايات المكتوبة والمطبوعة ، والرويات المصورة ، بما فيها الخرائط والرسوم ، أما المخلفات فهي بقايا خلفها الانسان الماضي بقصد أو دون قصد منه ، وتتمثل في بقايا اللغة والأدب مثلا ، وغيره من التعبير الفني والمنتجات الصناعية والقوانين والعادات[25]

إن تحديد موضوع البحث يعني حصره في جزئية معينة، تدخل أصلا ضمن موضوع أكثر تضمينا، وهذا الموضوع يدخل بدوره في موضوع أهم وأشمل، ثم تعميق البحث تماما حول المجال الذي تم تحديده[26]، لأن البحث بمثابة اختيار جانب من محيط المعرفة، ودراستها دراسة معمقة ، للوصول بها إلى الغاية، فكلما كان الموضوع محددا بدقة، كانت الرؤية واضحة أمام الباحث، ولهذا يستلزم عليه أخذ وقته الكافي في تحديد موضوعه، والإحاطة به إحاطة شاملة، حتى لا يصطدم مع معيقات قد تؤدي به إلى تغيير الموضوع الذي اختاره.

فالموضوع المختار من قبل الباحث، لا يجب أن يكون منغلقا، لا يتوفر على مراجع يعتمدها الباحث لتنير له الطريق، إذ لا فائدة من موضوع جيد لا مراجع له، فكلما وضع تحت أيديه مصادر ومراجع كافية، كان إعداده للبحث جيدا، ذلك أن الباحث يحتاج إلى دليل واضح يرتبط بموضوعه، مستوحاة منابعه من مصادر ومراجع موثوق بها[27]، ولكي يحقق الباحث ذلك يقوم برصد أولي للمراجع المتعلقة بموضوع بحثه، ووضع لائحة بها، من أجل استخدامها في البحث.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يحترم الباحث في المرحلة التالية، عند اختيار موضوع بحثه، التخصص العلمي الذي ينتمي له، لأن ذلك يوفر له الخبرة والدراية بالإنجازات العلمية والمشكلات التي تمت دراستها ،والتي لا تزال قائمة وتحتاج جهود لدراستها ، فيستطيع الباحث التحكم في مجريات البحث من حيث المعلومات والحقائق، والمناهج المتبعة ، فيختار موضوع بحثه ضمن نطاق وظيفته ، ويساعده ذلك في تعميق معارفه ومعلوماته حول موضوعه المختار، بالإضافة الى الابتكار والابداع[28] ، وإذا توغل الباحث في مجالات بحثه ، يجري من التغيير ما تقتضيه مجريات الدراسة ، فيكون من اللازم أن تكون مطلعاته الأولية أكثر عمقا وتضمينا ، حتى لا يكون التذبذب في خطى المنهج الذي اتبعه ،وبالتالي لا يلجأ الى التعديل الكثير[29].

هكذا ، يتأكد الباحث من إمكانية القيام بالبحث في الموضوع الذي اختاره ،حيث توافر المادة العلمية الخاصة بالموضوع وإمكانية الحصول عليها، وأن يكون مناسبا لقدراته وامكاناته المتاحة وفي الوقت المحدد، للبحث عن المراجع المتخصصة، وبالتالي يتمكن الباحث من الالمام بموضوعه المختار، لأنه احترم المعايير العلمية ، فينتج بذلك بحثا علميا في خدمة العلم و لا تصبح مجرد عملية شكلية[30].

كما يستعين الباحث عند اختيار موضوع بحثه بالمشرف الأكاديمي الخاص به، وذلك للتأكد من مدى تناسب عنوان موضوع البحث مع المجال الذي يختص به، فالبحث يستمر لفترات طويلة خلال مسيرة اعداد الاطروحة مثلا، حيث يتطلب مجموعة من الاستعدادات، فتلك القابليات والقدرات الذاتية تتحكم في اختيار الموضوع من مجموعة مواضيع ، خاصة تلك المتعلقة بالجانب التعليمي من خلال الالمام بطرق البحث ومختلف مناهجه وأدواته ،كالتحليل والتفسير ، والمقارنة [31].

إن البحث الناجح يقوم على القدرات العقلية قبل الاعتبارات المادية[32]، فلم تصل الأبحاث التّاريخية مثلا درجة من التطوّر في أوروبا من حيث المناهج وطرق البحث كما وصلت خلال القرن 19م، فقد أحرز التاريخ في هذا القرن إنجازات هائلة، إذ صار الفكر التاريخي مبحثا مستقلاّ عن الأدب، قائما بذاته على المستوى الأكاديمي، وأُطلق على هذا القرن بامتياز قرن التاريخ، ففيه انتعش هذا الفرع المعرفي أكثر من أيّ وقت مضى.

وعليه يلتزم الباحث غالبا عند اختيار موضوع بحثه ، الذي ينطوي عليه ، تقديم إضافة جديدة للمعرفة ، فكلما توافر ذلك كلما امتاز البحث بالأصالة ، فما فائدة التطرق إلى نظرية أصبحت من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المسلمات ولم يعد هناك أي أهمية لإدراجه بين قوائم البحث [33]، لكن يمكن للباحث اختيار إحدى المسلمات القديمة، من أجل نقدها ، من خلال المعارف الجديدة ، فضروري أن يبدأ الباحث من حيث انتهى الباحثون ، لكن ذلك لا يتحقق الا بالاطلاع على مختلف المصادر والمراجع العلمية للاطلاع على المواضيع والمشاكل التي لم يتوصلوا لدراستها[34] .

فيقتضي أن يكون للباحث المؤرخ مثلا ثقافة واسعة، ممّا يسهل عليه تأطير الوقائع تأطيرا دقيقا؛ فالمعرفة التّاريخية مرتبطة بمدى قدرة الباحث الفكريّة وخصوبته السيكولوجية [35]، لأن الدّخول إلى ساحة التاريخ، لم يعد ممكنا من باب واحد، بل من أبواب متفرّقة يُفضي كلّ واحد منها إلى طبقة معينة ، كي لا تتبقى أيّة مساحة لا تمتدّ إليها المحاولة لتكييفها سواء على مستوى المنهج أو الموضوع المختار من قبل الباحث [36].

فالتفكير العلمي ينطلق من اختيار موضوع البحث و تحديد إشكالية ما (مشكلة تاريخية) قبل تحديد المصادر والوثائق، ودراسة التاريخ انطلاقا من دراسة المشكلات، أصبح مطلبا ضروريّا عند كل الباحثين، وإذا كان التاريخ –الإشكالي– مثلا يقوم على رؤية علمية متعدّدة الأبعاد للحادثة التاريخية، انطلاقا من اعتبار هذه الأخيرة تُبنى من خلال الأسئلة التي يطرحها الباحث في بداية موضوعه، وكذلك الشّواهد والوثائق التي يعتمدها [37]. لذلك، يتسلح الباحث بمناهج ومقاربات علمية ومعرفية لعلوم أخرى مجاورة، حتى يعطي لموضوعه جانب من العلميّة في ملامسة الواقع التاريخي. ولا يستطيع الباحث أن يستمرّ في الكتابة دون الأخذ في الاعتبار طبيعة الإنسان [38]،وصفة "الوعي بالتطوّر"[38]، أو التغير ، التي تجعل الباحث جديرا بحمل اسم الباحث .

وعليه فالمقاربة الاقتصادية والكميّة، هي مسألة مهمّة في دراسة الماضي ، والاعتماد عليها يمكّن من رصد حركة التاريخ، والإلمام بالاتّجاهات البعيدة المدى[39]، كما لا نغفل عن ذكر السيكولوجية، فالوقائع التّاريخية في جوهرها، سلوكات فردية وجماعية، نتاج بُنية نفسية،تحتفظ بها الذاكرة الجماعية. واعتماد الباحث المؤرخ هذه المقاربة تساعده في توجيه تفكيره نحو مجالات مغمورة [40] ، لذلك يعتمد الباحث كذلك على السوسيولوجية ، التي تساعد على فهم الماضي، وتحديد العلاقات بين مختلف العناصر ممّا يفتح أمامه المجال لطرح إشكاليات جديدة .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كما لا نغفل كذلك ، عن ذكر الأركيولوجية المعتمدة في حقل موضوع البحث التاريخي، التي تربط في دراستها بين المخلّفات في ثقافات الشعوب، فهي التي جعلت من الاتّجاه التقليدي في الكتابة التاريخية مُتَجَاوزا، لأنّها ساعدت الباحثين بالوثائق والشواهد. وصار من الممكن أن يكتب الباحث تاريخ الشّعوب التي ليس لها تراث مكتوب، مما جعل المعرفة التاريخية تتّسم بكثير من العلميّة والموضوعية في معالجة الوقائع العتيقة.

هكذا، يعطي الباحث نفسه اللغة والادراك والمنهج، وهو ما تميز به البعض على غرار البعض الاخر منذ عقود من الزّمن، ، فالبحث يحتاج إلى ترسانة مفاهيمية نسبية، تفتح آفاقا للرّبط بين مختلف المناهج والعلوم الإنسانية.

الخاتمة :

بمن خلال تناولنا لموضوع اختيار موضوع البحث : منهجه ومراحله ، توصلنا لمجموعة نتائج منها :

. بما أن البحث العلمي يمثل أداة ووسيلة معرفية تقوم عليها العديد من الدراسات والمناهج العلمية، أصبح الالتزام بشروط اختيار موضوع البحث أمرًا محتومًا على الباحث عند اختياره لموضوع البحث. حيث يشترط أن يكون الموضوع له دور هام بغض النظر عن أنواع البحوث، وأن يستحق كل الجهود الذي يبذلها الباحث من أجل إتمام مراحل البحث المختلفة،حيث يوجد أنواع من البحوث التي ليس لها معنى جلي، فيُبحر الباحث في مرحلة التحري والكتابة إلا أنه ينتج بشيء ليس له أي جدوى.

. إن حداثة الموضوع، تمثل أحد أقوى الدوافع التي تحث على اختيار الباحث لموضوعه. طالما أن محتوى البحث يضفي شيئًا من المعرفة الجديدة وغير المكتشفة سابقًا، فهذا يولد الحافز الكبير الدي بدوره يدفع الباحث لاختيار الموضوع الذي بشأنه يزيد المعرفة العلمية لدى القارئ.

. بما أن الشرط الأخير والمرحلة النهائية لاختيار موضوع البحث، هو توصل الباحث الي معارف واكتشافات واثباتات جديدة مما يحقق الدور والغاية من عملية الكتابة البحثية ،فإن ذلك يفتح آفاق جديدة للباحثين كذلك للقيام بإجراء التحريات والمراحل البحثية اللازمة من أجل استكمال ما توقف عليه البحث الذي أنجز قبلا من أحد الباحثين .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

. التوفيق في اختيار موضوع البحث، هو الواجهة التي تعطي انطباعًا جيدًا عن البحث كاملًا، ويمثل الجزء الأكبر في لفت انتباه القارئ لتناول البحث وقراءته. فذكاء الباحث يعتمد على اختياره لموضوع البحث، فإن كان الموضوع مميزًا ذو فكرة نادرة تقوده إلى الوصول الى حقائق جديدة، وبذلك الباحث سيخوض رحلة بحثية كونها تنهي به إلى التميز.

الهوامش:

1)عكاشة محمد عبد العال، سامي بديع منصور، المنهجية القانونية، منشورات الحلبي الحقوقية، طبعة 2003، ص 104.

2)محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي: المناهج ، الاقترابات والأدوات ، الجزائر : دار قرطبة ،1997 ص 25 – 34

3)فاطمة عوض صابر، ميرفت على خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي ،ط1 ،الإسكندرية ، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية ،2002، ص 21 .

4)ناهد حمدي أحمدي، مناهج البحث في علوم المكتبات ، الرياض ، دار المريخ للنشر والتوزيع ، 1989 ، ص 55 .

5)عمار عوابدي، مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في ميدان العلوم القانونية والإدارية ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ،1992، ص 48.

6)ليلى الصباغ ، دراسة في منهجية البحث التاريخي ،دمشق،1979-،1980، 145- 146

7)مروان عبد المجيد إبراهيم ، أسس البحث العلمي لاعداد الرسائل الجامعية ، الأردن : مؤسسة الوراق،2000،ص 27.

8)عمار عوابدي: : المرجع السابق، ص 35

9)نفس المرجع ، ص 37 و38

10)عبد الهادي الفضلي: أصول البحث، دار المؤرخ العربي بيروث، الطبعة الأولى 1992، ص 242

11)عكاشة محمد عبد العال ، سامي بديع منصور: المنهجية القانونية، منشورات الحلبي الحقوقية، طبعة 2003، ص 38.

12)عمار عوابدي، المرجع السابق ، ص 43

13)محمد الصاوي محمد مبارك: البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته، المكتبة الأكاديمية، القاهرة الطبعة الأولى 1992 ص 8.

14) بول ريكور، الذاكرة، التاريخ، النسيان، تر: جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2009، ص 19.

15) Raymond A., Introduction à la philosophie de l'histoire . Essai sur les limites de l'objectivité historique, Paris Gallimard, 1948,P. 323

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

16)وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ، اتجاهات مدارس مناهج، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط2، 2013،.2013: 22

17)جاسم سلطان،فلسفة التاريخ – الفكر الاستراتيجي في فهم التاريخ- مؤسسة أم القرى للترجمة، المنصورة، ط1 ،2005: 42 .

18)أحمد محمود بدر،"تفسير التاريخ من الفترة الكلاسيكية إلى الفترة المعاصرة"، مجلة عالم الفكر، العدد 4، المجلد 29، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أبريل – يونيو 2001م ،ص 7

19)عمر فروخ،تجديد التاريخ في تعليله وتدوينه " إعادة النظر في التاريخ " ، دار الباحث، بيروت، ط1، د.ت، 10

20)فاطمة عوض صابر ، ميرفت على خفاجة ، مرجع سابق ، ص 27

21)ليلى الصباغ ، المرجع السابق، 144-145

22) ناهد حمدي احمدي ، المرجع السابق ، ص 57

23) L'histoire et Ses méthodes ,P.1247

24)ليلى الصباغ ، 151

25)هنري جونسون، تدريس التاريخ ، ترجمة وتقديم الدكتور أبو الفتوح رضوان ، القاهرة 1965،ص 1-2

26)إدريس الفاخوري،مدخل لدراسة مناهج العلوم القانونية ، مطبعة الجسور ،ط2، 2007، ص70

27)محمد العروصي : المختصر في المنهجية القانونية، مطبعة الخطاب، الطبعة الأولى 2009 ،ص 139

28)ليلى الصباغ ، المرجع السابق، 150

29)هنري جونسون، المرجع السابق،ص 2

30)ليلى الصباغ ، المرجع السابق، 143- 144 .

31)ناهد حمدي احمدي ، المرجع السابق ، ص 57

32)إدريس الفاخوري: المرجع السابق ، ص 74 – 75

33)مروان عبد المجيد ، المرجع السابق ، ص85 .،

34)نفس المرجع ،ص 28.

H. I.Marrou, De la connaissance historique , édit du seuil , (35 1975. P.51

36)عبد المالك التميمي، . نظريات المعرفة التاريخية وفلسفات التاريخ في العالم الغربي في النصف الثاني من القرن 20م، مختارات معربة، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، 2008،ص 82

37) محمد حبيدة، من أجل تاريخ إشكالي، ترجمات مختارة، جامعة بن طفيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، ط1، ،ص 13 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

38)عبد الأحد السبتي، 2012، ص18.
39)العروي، 1992،ص 42.
40)هاري إلمر بارنز، 1987،ص 245.

المراجـــع:

. التميمي (عبد المالك) : نظريات المعرفة التاريخية وفلسفات التاريخ في العالم الغربي في النصف الثاني من القرن 20م، مختارات معربة، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، 2008
. الصباغ(ليلى) ، دراسة في منهجية البحث التاريخي ،دمشق،1979-،1980، 145- 146
. الصاوي(محمد محمد مبارك): البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته، المكتبة الأكاديمية، القاهرة الطبعة الأولى 1992 ص 8.
. الفضلي (عبد الهادي): أصول البحث، دار المؤرخ العربي بيروت، الطبعة الأولى 1992، ص 24
. العروي (عبد الله): مفهوم التاريخ، جزأين في مجلد واحد، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، .1992
. الفاخوري(ادريس)،مدخل لدراسة مناهج العلوم القانونية ، مطبعة الجسور ،ط2، 2007، ص70.
. بارنز (هاري إلمر) ، تاريخ الكتابة التاريخية، تر: محمد عبد الرحمن برج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987، ج2.
. بدر (أحمد محمود) : "تفسير التاريخ من الفترة الكلاسيكية إلى الفترة المعاصرة"، مجلة عالم الفكر، العدد 4، المجلد 29، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أبريل - يونيو 2001م
. بول ريكور، الذاكرة، التاريخ، النسيان، تر: جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2009.
. حبيدة (محمد): من أجل تاريخ إشكالي، ترجمات مختارة، جامعة بن طفيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، ط1، 2004.
. حمدي (ناهد أحمدي)، مناهج البحث في علوم المكتبات ، الرياض ، دار المريخ للنشر والتوزيع ، 1989 ، ص 55 .
. جونسون(هنري)، تدريس التاريخ ، ترجمة وتقديم الدكتور أبو الفتوح رضوان ، القاهرة 1965،ص 1-2
-سلطان (جاسم): فلسفة التاريخ - الفكر الاستراتيجي في فهم التاريخ- مؤسسة أم القرى للترجمة، المنصورة، ط1، 2005.
. عبد المجيد (مروان إبراهيم) ، أسس البحث العلمي لاعداد الرسائل الجامعية ، الأردن : مؤسسة الوراق،2000،ص 27.
. عوابدي (عمار)، مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في ميدان العلوم القانونية والإدارية ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ،1992، ص 48.
. فاطمة (عوض صابر) ، ميرفتعلى خفاجة ، أسس ومبادئ البحث العلمي ،ط1 ،الإسكندرية ، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية ،2002، ص 21.

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

. فروخ (عمر): تجديد التاريخ في تعليله وتدوينه " إعادة النظر في التاريخ " ، دار الباحث، بيروت، ط1، د.ت
.كوثراني (وجيه) تاريخ التأريخ، اتجاهات مدارس مناهج، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط2، 2013.
. محمد(شلبي) ، المرجع السابق ص 25 – 34
. محمد (عكاشة عبد العال)، سامي بديع منصور: المنهجية القانونية، منشورات الحلبي الحقوقية، طبعة 2003، ص 38.
ARON (Raymond) ; Introduction à la philosophie de l'histoire. Essai sur les limites de l'objectivité historique, Paris Gallimard, 1948.
MARROU (H. I.), De la connaissance historique , édit du seuil , 1975.